رابط المادة على منصة باحث

قضية بيت المقدس وفلسطين

قادة المعارك الرمضانية | 7. نور الدين محمود بن زنكي | محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا اخشى الشدائد. جدنا الحمزات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمي الرؤوس نحمل الرؤوس بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - 00:00:00

مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من سلسلة قادة المعارك الرمضانية التي نلقي فيها ضوءا سريعا ونأخذ منها لمحات عابرة عن شخصيات قادت معارك رمضانية كبيرة. وموعدنا اليوم مع رجل من - 00:00:30

من اشهر ملوك المسلمين وواحد من ابرز من سطروا سيرتهم في تاريخ الاسلام بالعدل والزهد عرف بالملك العادل وعرف بالملك الزاهد وطارت شهرته في الافاق واحبه من سمعوا عنه فكيف بمن رأوه - 00:00:45

وكان مع ذلك مجاهدا كبيرا وضع الاسس ومهد الطريق نحو فتح بيت المقدس لكن الاجل وفاة فنال شرف هذا الفتح. تلميذه وصنيعته صلاح الدين الايوبي. اليوم موعدنا مع الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وهو اهم ملوك الدولة الزنكية - 00:01:03

الدولة الزيتية حكمت الشام وشمال العراق مع انه الملك العادل نور الدين مشهور جدا لكن النصر الرمضاني الذي قام به وهو نصر مهم وكبير ليس مشهورا وهذا هو انتصاره في معركة حارم. معركة كانت في رمضان من عام خمسمية تسعة وخمسين للهجرة - 00:01:26

وكعادتنا في هذه السلسلة يعني نتوقف مع الشخص مع القائد وليس مع المعركة فنعطي نبذة سريعة الان عن فتح حارم ثم نتكلم عن نور الدين نفسه وآآ من اراد التوسع عن المعركة كنت قد آآ افردت لها حلقة في سلسلة في اروقة رمضان - 00:01:48

طيب قلعة حارم تقع في منطقة متميزة ومتوسطة بين حلب وبين انطاكيا. حلب كانت عاصمة نور الدين انطاكيا كانت عاصمة لواحدة من الامارات الصليبية الثلاث الصليبيون لما دخلوا بيت المقدس انشأوا اربع امارات صليبية. يعني انشأوا اربع دول بالمصطلح المعاصر اربع دول. وهزه الدول هي امارة الرهى امارة - 00:02:10

امارة طرابلس ومملكة بيت المقدس. مملكة بيت المقدس الاخيرة هي الاكبر وهي الاهم عماد الدين زنكي والد نور الدين استطاع تحرير الرهى. ففي وقت نور الدين كان بقي ثلاث امارات انطقيا وطرابلس وبيت المقدس - 00:02:34

حار كانت في بين انطاكيا وبين قلعة آآ او حلب التي هي عاصمة نور الدين طيب عند قبل فتح حارم كانت جهود نور الدين اسفرت عن نتيجة مهمة وهي انه بعض قادة جيشه - 00:02:50

تمكن من التمدد الى مصر وبالتالي صار لدينا جبهتان للقتال مع الصليبيين. جبهة في الشام وجبهة في مصر. طبعا جبهة مصر التي كان يقودها اسدين شرقوه ومعه ابن اخيه صلاح الدين الايوبي. هذه الجبهة جذبت اليها - 00:03:07

قوة كبيرة من الجيش الصليبي لانه كان فيه سباق على مصر من سيتمكن منهما اولا من السيطرة على مصر. كان سيكون هذا مهما له. فبالتالي الجيش الصليبي الاكبر ذهب الى مصر لمحاصرة قوات نور الدين التي يقودها اسدين شرقوه في مصر. وبالتالي فرغت جبهة الشام - 00:03:24

فكانت هذه فرصة لنور الدين في الشام ان يحقق مكاسب في فتح بعض القلاع والمدن. اهم مكسب تحقق في ذلك الوقت هو فتح

قلعة المحارم التي نتكلم عنها. وهذا لسببين. السبب الاول القلعة المنيعة موقعها المتميز. فبالتالي من سيسيطر عليها سيكون - 00:03:44

بمثابة تغير في موازين القوى والسبب الثاني انه هذه المعركة تحديدا اسفرت عن نتيجة قوية للغاية وهي تبديد جيش الصليبيين اللي في الشام واسر اهم القادة. يعني ممن اسر في هذه المعركة امير انطاكيا نفسه - 00:04:04

وكذلك قمص طرابلس. القمص هو لقب الحاكم حاكم طرابلس وقمص طرابلس اسر ايضا ودوق الروم البيزنطيين وده ممسل للروم البيزنطيين. طيب هذا كان مشاركا؟ اه البيزنطيين غير الصليبيين. البيزنطيين دول الروم - 00:04:22

اللي هم عاصمتهم القسطنطينية الصليبيين كاثوليك وهؤلاء اغلبهم من فرنسا والعاصمة الدينية لهم روما. هذا كان موجودا معهم لانه الكنيسة الموجودة في انطاكيا هي كنيسة تتبع القسطنطينية. لانها من الكنائس الشرقية - 00:04:38

ومن ممن اسر ايضا فادي الصليبي مشهور جدا اسمه ابن جوسلين فهذا النصر الكبير تسبب في انفراج الموقف في مصر لانه الجيش الصليبي الموجود في مصر سارع لما بلغته هذه الانباء - 00:04:54

فك الحصار عن آآ جيش المسلمين الذي كان يقوده آآ صلاح الدين واسد الدين شركوه وفي ذلك الوقت كان الصليبيون في تحالف مع الوزير الخائن التابع اللي هو الحاكم لمصر يعني - 00:05:09

وهو الوزير شاور والا فقد كانت فرصة للقضاء على الصليبيين في الشام وفي مصر لولا هذه الخيانة. الخلاصة انه هذا النصر في قلعة حارم يعني فرج عن الحصار عن المسلمين في مصر وكان هذا في شهر رمضان - 00:05:24

وبه صار صاحبنا الملك العادل نور الدين محمود من قادة المعارك الرمضانية الانجاز الاهم لنور الدين في جهاده هو توحيد مصر والشام في دولة واحدة لانه بهذا التوحيد بين مصر والشام صارت مسألة تحرير بيت المقدس مسألة وقت - 00:05:41

لكن وافاه الاجل وانتقل الى رحمة الله قبل ان يخطف هذه الثمرة لانه مات بعد تحقق هذه الوحدة بعامين فقط لكن كثير من الناس لا يعرف انه نور الدين لو لم يكن مجاهدا لكان معدودا في الامراء - 00:06:02

اصحاب الانجازات العمرانية الكبيرة لكن حقيقة انجازه الجهادي غلب على انجازه في الادارة والسياسة والعمران. وآآ لكي نتصور شكله نقل المؤرخين انه كان وسيما وكان طويل القامة كان اسمر البشرة واسع الجبهة - 00:06:21

وحلو العينين وكانت لحيته خفيفة. يعني في حنكه فحسب هنا فقط. لم تكن له لحية كبيرة في في وجهه ولا ولم تكن طويلة كذلك والمؤرخون افاضوا في اه وصف نور الدين وفي مدحه وفي الحديث عن عدله وجهاده وزهده - 00:06:40

لدرجة انه آآ المؤرخ الكبير المشهور المؤرخ ابن الاسير صاحب الموسوعة المشهورة الكامل في التاريخ كان يقول عنه طبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله يقول ابن الاسير طالعت سير الملوك المتقدمين فلم ارى فيها. بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز احسن من سيرته - 00:07:00

ولا اكثر تحريا منه للعدل الامام الذهبي يقول كان نور الدين حامل رايتي العدل والجهاد قل ان ترى العيون مثله واظهر السنة وقمع الرافضة. طبعا لانه حلب لظروف تاريخية كثر فيها الشيعة. يعني نور الدين كان من من اهل - 00:07:23

وكان محبا للجهاد وكان متشوقا للشهادة. حتى انه كان يقول عن نفسه طالما تعرضت للشهادة ولم ادركها وكان يسأل الله ان يحشر من بطون السباع وحواصل الطير يعني ايه؟ يعني معنى ان يحشر من بطون السباع وحصر الطير - 00:07:45

ان يموت شهيدا ويقتل وتظل جثته في العراء غير مدفونة فتأكلها الحيوانات والطيور فيكون بذلك قد استنفذ كل جهده وطاقته وضحى بكل شيء لله تبارك وتعالى يعني حتى بكرامة جثمانه - 00:08:04

فهذا معنى ان يحشر من بطون السباع ومن حواصل الطير ان تأكل منه هذه الحيوانات والطيور. وكان معه يوم فقير متصوف يعني نقل عنه قال له آآ لا تغامر بنفسك لا تخاطر بنفسك - 00:08:26

فانك اذا خاطرت بنفسك فانما تخاطر بالاسلام والمسلمين ان اصبت في معركة لا يبقى من المسلمين احد الا اخذه السيف وقال له نور الدين ومن محمود؟ حتى يقال له هذا - 00:08:44

من قبلي حفظ البلاد والاسلام. ذلك هو الله الذي لا اله الا هو ولذلك كان نور الدين لحبه للجهاد وتشوقه للشهادة كان دائما مجتهدا في شأن الفروسية وكان متمكنا من هذا حتى وصف بانه لم يرى راكب للخيل امكن منه - 00:08:58

فكأنه خلق وفرسه خلقا واحدا طبعا هذا يحدث مع شدة تناغم وانسجام ويعني بين فارس وفرسه وشدة ضبط الفارس لفرصه. ولذلك حتى لو لم يكن الوقت وقت جهاد فكان آآ هوى نور الدين ولعبه ومتعته في الالعاب المتعلقة بالفروسية - 00:09:21

يا لاعب الصولجان. مم. يعني آآ التي الكرة يعني لعب لعبت كرة ولكن آآ يقوم عليها الفرسان وهم على آآ افراسهم المهم انها لاعب يتدرب فيها الفارس على حسن الرمي والاصابة. وكذلك تتدرب فيها الخيول على الحركة والمناورة والاستجابة السريعة للفارس. وحتى - 00:09:43

نقل طبعا ان نور الدين نفسه كان جيدا. الاصابة وكان حسن الروي على كل حال يعني يمكن ان لكي نفهم شخصية نور الدين يمكن ان نختصر تاريخه كالاتي نور الدين - 00:10:03

كان فارسا في جيش ابيه عماد الدين زنكي وكان له اخ اكبر منه اسمه سيف الدين غازي فلما قتل عماد الدين حكم الاخ الاكبر سيف الدين غازي منطقة الموصل وحكم نور الدين منطقة حلب التي كانت في المواجهة مع الصليبيين - 00:10:19

من بعدها استطاع نور الدين بمزيج من السياسة والحرب ان يوحد الشام. وطبعا كانت سيرته في العدل والزهد والجهاد تجعل الرعية رعية بلاد الشام تتشوق اليه وتتعلق به ولذلك كثيرا ما استسلمت له المدن - 00:10:38

فلذلك كان يقال انه غالب المدن التي تملكها تسلمها بالامان. لكن المناطق التي وقف امرؤها ضده استعان عليهم نور الدين بكثير من السياسة والعلماء وآآ مراسلة القادة حتى تم له توحيد الشام - 00:10:56

ولما تم له هذا يعني نظام حكم نور الدين في الشام انه نستطيع ان نقول اطلق في الشام نهضة علمية ونهضة عمرانية فهو في كل الشام استكثر من بناء المدارس والمساجد والجوامع. المساجد الصغيرة الجوامع الكبيرة - 00:11:16

وعمل على تحصين المدن وترميم الاسوار وتعمير الزوايا والتكايا اللي هي الاماكن التي يجتمع فيها العباد والزهاد. وهذه كانت سياستها في كل مدينة يعني تدخل في حكمه من مدن الشام واكثر من وقف الاوقاف - 00:11:33

بالذات في دمشق لكي تكفي حاجة الناس وحاجة الايتام وحاجة المجاورين. ومن الاثار المشهورة لنور الدين في دمشق المستشفى الكبير الذي عرف باسمه الميمارستاني النوري. الميمارستان يعني المستشفى باللسان الفارسي - 00:11:50

وكذلك يعني اعماله العمرانية هذه امتدت الى المدينة المنورة لانه ايضا استكمل ترميم سور المدينة المنورة واعاد حفر العيون في منطقة احد واصلح طريق الحجاز طريق من الشام الى الحجاز - 00:12:06

وهذا طبعا فضلا عن عدله طالما كان يدخل المدينة كان يبدأ عاد بالغاء الضرائب والمكوس ويبقي فقط على المصارف الشرعية المصارف الشرعية هي التي يأخذها الحاكم من الرعية اللي هي الزكاة والجزية والخراج والعشور. الامور الشرعية فقط - 00:12:20

وسبحان الله من العجيب في هذا انه يتفق المؤرخون على انها نور الدين كان ذا هيبة كبيرة حتى كان رجاله لا يجرؤون على مراجعته في الامور. يعني حتى الاطباء ينقلون انهم لم يكونوا يستطيعون ان يراجعوا نور الدين لما - 00:12:37

نتمتع بالهيبة الوافرة ومما ورد انه حتى آآ جيش مصر آآ لما واجههم الصليبيون وكانوا اقل عددا منهم بكثير ففكروا في الانسحاب قالوا وكيف تقابلون وجه نور الدين؟ يعني فكانت هيبته هيبة - 00:12:56

كوافرة وكبيرة. ومع زلك في نفس الوقت كان يتواضع للناس وكان يقيم العدل. وربما جاء الرجل من عامة الناس فيشتكيه الى القاضي فيذهب نور الدين بنفسه الى القاضي ويقف امام خصمه - 00:13:12

يعني يريد ان يرسخ مكانة القاضي ويرسخ قيمة العدل. وبنى نور الدين دهرا سماها دار العدل في دمشق. وكان يجلس فيها آآ ثلاثة ايام في الاسبوع الى جوار القاضي القاضي فلذلك انتشر العدل وآآ يعني انصف الرعية حتى قال فيه المؤرخ دمشق الاكبر - 00:13:26

المؤرخ الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق الكتاب الضخم الموسوعي قال من رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره

فاذا فاوضه يعني تكلم معه رأى من لطافته وتواضعه ما يحييه - 00:13:47
يعني من رآه شهد الهيبة تكلم معه وتعامله ورأى اللطافة والتواضع وكذلك عرف نور الدين بحب العلماء يعني الجلوس في مجالسهم والتواضع معهم. وروي عنه انه كان يحضر مجالس هي المجالس التي يسمع فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وانه حصل على اجازات وسماعات - 00:14:08
وانه كان ايضا يجيز ويسمع. ويعني هذا نوع من طلب الاجر والثواب ومحاولة المشاركة في العلم. يعني الصالحون من الملوك قديما كانوا يحبون ان يحفظوا ويسمعوا حديث متصلة السند ثم يسمعوها - 00:14:32
فيكون بذلك قد ضربوا في الخير بالسهم او ضربوا في العلم بسهم وكذلك كان نور الدين يتفقد الصالحين وكان يزور الصالحين حتى الامام ابن الجوزي في تاريخه ذكر ان نور الدين كاتبه مرارا. طبعا آآ - 00:14:51
ابن الجوزي كان موجودا في ذلك الوقت لكن ابن الجوزي بغدادي كان في بغداد نور الدين كان في الشام اه يعني هذا من ادلة اهتمام نور الدين بالعلماء وله في ذلك مواقف كثيرة ايضا. ويحكي العلماء كثيرا عن انه كان - 00:15:08
زاهدا وعابدا وارعا ويحرص على صلاة الجماعة وعلى قراءة القرآن وعلى كثرة الذكر. وكثرة الصوم ويذكر اصحابه انه لم تسمع منه كلمة فحش قط. لا في رضاه ولا في ضجره - 00:15:25
وكان يتشدد في الاموال امواله هو. يعني لا يأخذ من الاموال الا ما كان نصيبا له من الغنيمة. او سهما كغيره من المسلمين حتى يروى انه احتاجت زوجته يوما. طبعا زوجته هذه هي ابنة امير دمشق السابق. اللي هي عصمة الدين خاتون. بنت معين الدين - 00:15:41
يروى ان زوجته احتجت الى شيء وهب لها ثلاثة دكاكين كانت مملوكة له والدكاكين هذه كانت شحيحة العائد فهي استقلتها يعني رأتها قليلة لا تفي بما تريد وقال لها لا املك غيرها - 00:16:06
ولن ادخل النار من اجلك وبعض الروايات نقلت عنه انه كان يعمل في السر ليوفر لنفسه مالا من كسب يده فيذكرون انه كان ينسخ الكتب وايضا روى المؤرخون ان نور الدين كان جميل الخط - 00:16:26
وروى اخرون انه كان يصنع المزاليج او بلغة الدماشقة السكاكر يعني الاقفال او المغاليق وانه كان يعهد بها الى من يبيعها. لكي آآ يحصل على ثمنها فيأكل منه. فبالتالي يعني يعني مسألة الزهد والورع - 00:16:43
والتحري في الاموال كانت مسألة واضحة منطبعة في شخصية نور الدين محمود. كذلك روي من شدته وحزنته ومتابعته الامور انه كان يباشر امور الجنود بنفسه. يعني لا يترك الرقابة للقادة بل يباشر ذلك بنفسه - 00:17:04
عددهم وخيولهم من المناقب ايضا التي تروى عنه انه كان هو طبعا هو تركي. يعني من الجنس التركي اه محمود نور الدين والاتراك اه مذهبهم حنفي وهو كان حنفي المذهب ولكنه كان يحكم دمشق والشام وهو ينتشر فيها مذهب الشافعي فيقولون كان حنفيا ولكنه كان يراعي - 00:17:24
مذهب مالك والشافعي. وطبعا هذا في ذلك الزمن منقبة. لانه في ذلك الزمن كان هناك تعصب شديد المزاهب. على كل حال يعني خلاصة حال نور الدين شبهها ابن الاسير ببيت شعر لطيف للغاية. كان يقول جمع آآ القائل هو الشاعر والناقل ابن الاسير - 00:17:46
كان يقول جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب المحراب هو الرجل المجرب الشجاع الخبير بالحرب.
والمحراب ايضا هو غرفة العبادة هو استخدم هذا الجناس في قوله جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب يعني الرجل المحارب - 00:18:10
المحراب ومات نور الدين بداء الخوانيق في اخر ايامه. نسأل الله تبارك وتعالى ان يرحمه ويغفر له ونسأله تبارك وتعالى ان يبدلنا خيرا منه ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما - 00:18:37
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:58